

## ترجمة صاحب الديوان

لابن خلكان

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور  
 كان ابوه مولي لبني المظفر واسمه نُشْكِينُ فسماهُ ولدهُ المذكور عبيد الله وهو سبط ابني  
 محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي  
 وانما أُدب الى جدو المذكور لانه كفله صغيراً ونشأ في حجره فذُرب اليه كالميراث ابو الفتح  
 المذكور شاعر وقتو لم يكن فيه مثله جمع شعرة بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها  
 وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيها اعتقده لم يكن بآبائي سنة من يضاهيره ولا يؤاخذني من يقف  
 على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع والله در القائل  
 وللناس فيما يشقون مذاهبُ

وكان كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في آخر عمره سنة ٧٩ وله في عمه اشعار  
 كثيرة يرقى بها عيني ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمي وعمل  
 له خطبة طريفة ورثية اربع فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه  
 في بعض النسخ خالياً من الزيادات وفي بعضها مكلاً بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في  
 الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الايات  
 يسأل ان يجده له راتب مدة حياته وهي التي اولها

خليفة الله انت بالدين والـ الدنيا وامر الاسلام مضطاع

ما اللطف ما توصل الى بلوغ مقصود بهذه الايات التي لومرت بالحماد لاستالتة وعطفته  
 فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب وكان بصله بصلة من الخشكار الردي فكتب الى نغر الدين  
 صاحب الخزن اياتاً يشكو من ذلك اولها

مولاي نغر الدين انت الى الندى عجل وغيرك صحح متباطي

وكان وزير الديوان العزيز ابو جعفر ابن البيهقي قد عزل ارباب الدواوين وجسهم  
 وحاسيهم وصادرم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذي المذكور في ذلك ما اوله  
 يا قاصداً بغداداً جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب

وله في الوزير المذكور

يا رب اشكو اليك ضراً انت على كسفي قدير

ليس صرنا الى زمان فيه ابو جعفر وزير

وكتب الى عضد الدين ابي الفرج محمد بن الظفر وهو من ابناء مواليد يطلب منه شعيراً

لفرسه ما اوله

مولاي يا من له ايام ليس الى عدتها سبيل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستمحة واما قصائده المشتقة على النسيب والمدح فانها في نهاية الحسن وصنعت كتاباً سماه الحجة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العباد الاصمعي في كتاب الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العباد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كافة . واتحفه بما وجهه اليه وهو لعمر الله تحفة . اهدى فروة دمشقية . سرية نقيه . يلبس لبسها . ويزين لبسها . دباغها نظيفة . وخطايتها لطيفة . طويلة كطولها . سابتة كاعمى . حالية كذكره . جميلة كفعله . واسعة كصدره . نقيه كعرضه . رفيعة كقدره . موشية كمنظمه ونثره . ظاهرها كظاهره . وباطنها كباطنه . يتجمل بها اللابس . ويثقل بها المجالس هي لخادمه سريال وله حرس الله مجده جمال . بشكره عليها من لم يلبسها . ويشفي عليها بها من لم يتدرعها . يذهب خيلة وبرها . ويبقى حميدة اثرها . ويخلى اهابها وجلدها . ويتجدد شكرها وحدها . وقد نظم ابياتاً ركب في نظمها الغرر . واهدى بها التمر الى هجر . الا انه قد عرض الطيب على عطاره . ووضع الثوب في يد بزازه . واحل التنا في عمله . وجمع بين الفضل واهله . وهو في حسبه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

بأني من ذبت في السحب له شوقاً وصبوة

وهي موجودة في ديوانه وكتب العباد جواب القصيدة على هذا الروي ايضاً وهما طويلتان وذكر العباد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حق هو شاب فيو فضل واداب . ورياسة . وكياسة . ومروة . وابوة . وفتوة . جمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيه اسباب الظرف والالطف واللباقة . ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلاً في بابها سوى ما يأتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تع فان

ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بدبعة يستجديه فروة مرط وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسة و توفى في ثاني شوال سنة اربع اوقيل ثلاث وثمانين وخمسة يقداد ودفن في باب ابرز رحمة الله تع وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الالف وبعدها بالمشناة من تحتها ثم ذال محجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المتقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان عالما ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعلى اباها كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألت عن مولده فقال وُلدت في سنة ست وسبعين واربعمائة بالكرخ ونوفى في جمادى الاولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسة ودفن بقبرة الشونيزي رحمة الله تعالى وقال السمعاني الشافعي ابو محمد المذكور لنفسه

اجعل همومك واحداً وتخلّ عن كلّ المسوم

فماك ان تحظى بما يقنيك عن كلّ الماوم

ثم قال لي ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين

## خطبة صاحب الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ اسْتَعِينُ وَإِلَيْهِ الْمُنَابِ " قال ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط التعاويذي " اما بعد حمد الله على نعمه السابقة . والصلوة على نبيه المبعوث بالحجج البالغة . فان جميعاً من الامائل والاعيان . ومن يعتد بوداده من الاخوان . الذين حسن في اعتقادهم . وصح سيرهم وانتقادهم . ممن تجب المسارعة الى اجابته . وتجب قلوب اسد الشرى عند اشارته . ما زالوا يكلفوني ان اجمع لهم شيئاً مما سمحت به قريحتي المكدودة . واملته عليّ فكرتي المجهودة . من نظم كنت اتروح به في بعض الآناء . واترجم به ترجم الهاتفة الورقاء . تشوقاً منهم الى الوقوف على مذهب في الشعر مخترع . وطمعاً في العثور على معنى منه مبتكر مبتدع . وهيبات

هل غادر الشعراء من متردم

على ان فيما تضمنته الدواوين القديمة . واملته الخواطر السامية كفاية لكل ناظر متأمل . وغنية لكل مملق من الادب مرمل . فجمال العمر يضيق عن استقراءها . وطول الدهر يقصر دون استقصائها . ولكن طالب العلم حريص لا يقنع . ومنهوم لا يشبع . فكنت اذودهم عن توردها الوشل . واضرب لاسعافهم بآتمهم اجلاً بعد اجل . فاحياناً اتعلل عليهم بكثرة اشغالي . وآونة اعذر اليهم باضطراب احوالي . وطوراً آخذهم في طرق التعنيف . ونارة انفق عليهم من خرق التسويف . وانا عازم على ستر عوارض . مؤثر لمحو آثاره . لاغراض منها انني تخرجت ان اخلف بعدي هجواً انتهكت به عرض رجل مسلم . او مدحاً اسرفت بالاطراء فيه لغير مفضل ولا منعم ومنها اني لم ار نفسي من فرسان الكلام . ولا وجدت لها اهلاً لان اقيمها في هذا المقام . وكنت اعد ما انظمه من سقط المتاع . والختالة التي ثقل بها وجوه الانتفاع . فكرهت ان ارى بعين من دون الدون . وعطف الزبون على عجوز حيزبون . ومنها انني وجدت القائل مستبدقاً للنضال . جاءلاً صدره درية للسهام والنضال . يعرض عرضه لكل لسان . ويسلط الطعن على عقل هو منه في امان . وكنت لا اخلو من حاسد في قلبه مرض . او معاند لا يستقيم له غرض فيجرحاني بظاهر الغيب وانا غير شاهد . ويجرفان وجه كلامي الى جهة غرضهما الفاسد . ومنها انني استقبلت زماني والادب قد غاض مأوه .

وخبث ناره . واقلمت مائة . ونضبت نياره . ولم يبقَ يد الناس منه الا صابنة . والخطأ  
 فيها اكثر من الاصابة . ورغباتهم في الشعر قليلة . والبراعة فيه لا تعد من الفضيلة . وقد  
 عدم المجيدون . وقل المنتقدون . فهم في الاعراض عنه سواسية . وجبال الجهالات شائخة  
 راسية . فما حظبت من ممدوح يبشر . فضلاً عن جباء ووفر . ولا اشبعتي كلاماً . فضلاً  
 ان يوسعي اكراماً . واحتراماً . على اني كنت اقل غشيان الابواب . واتزه نفسي عن موقف  
 كل خزي وعاب . واخذها بسلوك طريق الاكتساب . وارفعها عن الاغترار بلامع السراب .  
 فلا امدح الا عظيماً اخافه . او كريماً توطأت للعناة اكنافه . فلما قل به انتفاعي . وضاع  
 رفعي فيه وايضاعي . ولم احظ منه مع الاطالة بطائل . والقيته من اضعف الوسائل للسائل .  
 صح عزبي على ابطاله وتعقيته . وترك تدوينه وروايته . فاكون ما اتخذت عليه اجراً . ولا  
 خلعت لسخلف بعدي ذكراً . صابراً على اقصاء بنات فكري . وان حلت نعل الولد من صدري .  
 والولد اذا عقى اباه . ابانه عنه ونفاه . الى ان من الله عز وجل على برتيه . ونشر لهم جناح  
 رحمته . بطلوع شمس الايالة الشريفة الناصرية . واشراق انوار دولتها العباسية . التي امتد  
 ملكها وسلطانها . وانتشر عدلها واحسانها . وشمل برها وانعامها . وانتشع بالتحسن ايامها .  
 وعز الاسلام بعزائمها . ودانت الملوك لاوامرها ومراسمها . واخصبت الارض برأفتها . ودرت  
 السماء ببركة دعوتها . فاحيت ريم المكارم بعد دروسها . واضمكت ثغور الآمال بعد عبوسها .  
 وانجزت الاماني مواعدها بعد تسويقها . وراجعت الدنيا نضارتها بعد ذبول عيدانها وجفوفها .  
 فهي غر في وجوه الايام . واوضح على جبهات السنين والاعوام . فحولها الله ملكاً تمتد على  
 الافاق ظلاله . وزادها شرقاً نجر على الجرة اذياله . وملكها ما وطئته مناسم الرياح . وظلمت  
 عليه طلائع الصباح . واستنت بسنتها الجميلة . وسارت بسيرتها الحميدة . ارباب دولتها .  
 واعضاء مملكتها . فاحلوا الآداب في مراتبها العالية . وردوا اطلاق الفضائل الى قيمتها  
 الغالية . فاشتهر منها ما كان خاملاً . وانهر من اسواقها ما كان عاطلاً . فذكرتها اللسان  
 المناسية . وعطفت عليها القلوب القاسية . وشملني من برها المتواتر . ورفدها المتتابع  
 المتناصر . ما غرم فائت ايامي . وسجع لي في اليقظة بما كانت تبخل به احلامي . فصلح زماني  
 الفاسد . ونفق فضلي الكاسد . وهب حظي الراقد . وهب نسيم املي الراكد . فقويت نفسي  
 واشتد جناني . والنشر صدري وانسط لساني . ونظمت ما املته علي ماثرها السائرة وساعدتني  
 على النطق به مناقبها الباهرة . من مدح يروق ويروع . ويتأرجح عرفه ويضوع . فكأنه  
 لظيمة عطار . او زهر خميلة غيب قطار . وجب علي حينئذ تدوينه وتجريده . وابقاؤه علي

وجه الدهر وتحديدہ فنزلت عن ضہوة ذلك العزم . ونقضت ما كنت ابرمتہ من قول حزم .  
 واستخرت الله واضفت اليه ما كانت الالسن تداولته . والرواة تناقلته . مديناً منه ما كنت  
 اقصيته . وملحقاً بي ما كنت نفيته . راضياً بعد السخط . ومستدرکاً من الاعراض عنه ما  
 فرط . ووهبت لب اساءه الي جريمة اساءته وثبته . وادخلت مديحهم في حسب العرف  
 وخضارة مديحه . وقلت دهر اعلم وحرون حظ اصعب . ورتبته اربعة فصول الفصل  
 الاول في مدائح الخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم بدأت فيو بالمدائح الشريفة الناصرية  
 انبأاً للعادة في تقديم ذكر الحاضر على الماضي منهم والغابر . والفصل الثاني يشتمل على مدح  
 جماعة من الوزراء والاكابر والصدور والامائل وغيرهم من فنذرت منازلهم وطبقاتهم وتختلف  
 حالاتهم . وقدمت في هذا الفصل مدح المولى الصاحب الكبير محمد الدين مؤيد الاسلام  
 ابي الفضل هبة الله بن الصاحب اعز الله انصاره الذي كسى الدنيا حسناً وبشارة . والبس  
 الملك بهجة ونضارة . لاستحقاقه رتبة التقديم . واعرافه في النسب الى بيت سؤدد قديم . فجدد  
 الله له ملابس النعم . واسبع ظله على العميد من اوليائه والخدم . والفصل الثالث في مدائح  
 بني المظفر بن رئيس الرؤساء افردها عن غيرها ككثرتها ولانني نشأت فيهم وكنت متصلاً  
 بهم وصحبتهم انا وجددي لامي ابو محمد بن التعاويذي رحمه الله حجة اوججت من الموقوف ما  
 يغض مني جورده . ونواصيني به متى انكرت شهوده . وكنت منقطعاً اليهم لا اشيم غير سائرهم  
 ولا اتعرض الا لتفحلت عطابهم رغبة ورهبة . وتنبيه منهم ونجبة . فنظمت فيهم جل شعري .  
 وانقت معهم طائفة من عمري . والفصل الرابع يشتمل على خروب مختلفة والنواع متغايرة من  
 مواسم وزهد وغزل وعتاب وهجاء وغير ذلك ومن الله استمد العزيمة واياه اسأل للمونة الله  
 جواد كريم

تدبيره \* انما تركنا الترتيب الذي اشارت اليه المصنف لاسباب قد ذكرها صاحب النسخة  
 الكاملة كما يأتي

قال صاحب النسخة بعد خطبة التعاويذي لما نظرت في ديوان امين الدولة فوجدته من  
 افصح شعراء العصر . فريخته من اسجع قرائح نظام الشعر . لما يشتمل شعرة عليه من معنى  
 غريب . قد عبر عنه بلفظ مختصر قريب . وجدت قصائده لا ينظمها سلك . ولا يحوزها  
 ملك . وكان في ذلك تباعد من تحصيل الثقافة منها على مرعة . ولا يقرب تناولها من ديوان  
 الا بابعاد الخصة . حداني على ان ارنب قصائده على حروف المعجم . ليزول عن الطالب المشكل  
 المهم . خرجتها على هذه الطريقة الواضحة الجليلة . حتى اوقفه على كل خافية خفية